



الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

1- كلمة المنهج لغة جاءت من مادة نهج ينهج نهجاً ، وهو الطريق البين الواضح ، ويطلق على الطريق المستقيم ، والمنهجُ والنهْجُ والمنهاجُ بمعنى واحد ، وفي التنزيل قوله تعالى: { **لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** } [المائدة: 48] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : سبيلاً وسنة. وقال الحافظ في " الفتح " [1/48] : (والمنهاج : السبيل ، أي الطريق الواضح) .

2- وأما في الاصطلاح فالمنهج : هو السبيل الذي تسير عليه الطائفة المنصورة لتحقيق الغاية التي خُلِقَ من أجلها البشر . وله إطلاقان : عام وخاص ، فالعام هو الإسلام كله ، وأما الخاص فيتعلق بالطريقة التي يسلكها المسلمون لإعادة حكم الله في الأرض.

3- والسير على المنهج الحق يثمر بإذن الله عز وجل التمكين والاستخلاف لهذه الأمة ؛ فالسير على المنهج يعصم من الانحراف والضلال والهزائم المؤلمة ويثبت الحق في النفوس وفي الأرض حتى يأذن الله بالنصر والتمكين .

فالسير على المنهج هداية ورحمة وبشرى للسائرين في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : (**ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة وبشرى للمسلمين**) [النحل : 89] ، وقال تعالى : (**قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدىً وبشرى للمسلمين**) [النحل : 102] .

4- ومن هنا يتبين لنا خطورة الانحراف عن المنهج، ويكفي في ذلك ، أنه عصيان لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وانحراف عن سبيل المؤمنين الأولين قال تعالى : (**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيراً**) [النساء : 115] .

وتبدو الخطورة واضحة ، في أفعال الخارجين عن المنهج ، فالخوارج تقربوا إلى الله عز وجل بقتل أفضل البشر في عصره

وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والمعتزلة من الخلفاء والعلماء تقربوا إلى الله بقتل أحمد بن نصر المروزي ، وتعذيب الإمام المبجل أحمد بن حنبل ، والأمثلة كثيرة في القديم والحديث.

إن الخطأ في قضية منهجية ، أعظم من الخطأ في مسألة فقهية فرعية ، فقد يشذ العالم بفتوى ، وهو فيها مأجور لاجتهاده ، ولكن لا يترتب على هذه المسألة فتنة أو فساد ، ولكن لو أخطأ العالم في قضية منهجية فقد يترتب عليها مفاصد عظيمة من قتل وتشريد وانحسار في الدعوة ، ومن هنا تجد هذه الآثار الخطيرة في العالم الإسلامي إنما هي من آثار فتوى في قضية منهجية ممن لم ترسخ قدمه في أرض العلم ، وقلما تجد العلماء الراسخين يقعون في مثل هذا .

ولقد كان السلف يحذرون من علم الكلام ويقولون : لأن يقال لك أخطأت ، خير من أن يقال لك كفرت ؛ ولأن يقال لك الآن أخطأت خير من أن يقال : ضللت ، وسفكت دماء المسلمين . بل لأن يقال لك : مخذل مثير مداهن ، خير من أن تجعل دماء المسلمين في عنقك .

5- وأما مصادر المنهج فهي كتاب الله عز وجل ، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة ، ثم فهم سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان . والكتاب والسنة كافيان في كل صغيرة وكبيرة تهتم هذه الأمة في مسيرة حياتها ، وذلك لأن الله (قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بأفضل المناهج والشرع) . ثم القواعد الجامعة التي سطرها السلف الصالح بسيرتهم القولية والفعلية . والأدلة واضحة وبينية في كفاية منهج رب العالمين عن طرق ومناهج المحدثين المنحرفين عن منهج رب العالمين ، وطريقة السلف الأكرمين . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

6- والمنهج يقوم على أساسين عظيمين: الأول: العلم ، الثاني: الاتباع . وذلك لقول الله تعالى : (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) [يوسف : 108] ، فكل السبل مسدودة إلا السبيل التي سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده من السلف الصالح ، فهم يدعون إلى الله عز وجل لا يدعون إلى غيره من الشركاء إن كان صنماً أو وثناً أو رجلاً أو حزباً أو جماعة ، وهذه الدعوة على بصيرة ، أي على علم وثبات ، فالعلم يعطيك سلامة الاعتقاد ، والاتباع يعطيك السلامة في الطريق والمنهج . فالاعتقاد هو الركيزة الأولى التي ينطلق منها المسلم إلى غايته المرجوة ، ثم كان لا بد للسالك من طريق ، فإن لم تكن سليمة فستؤدي به إلى الانحراف و الضياع والضلال عن الهدف فلذلك قال تعالى : (فاستقم كما أمرت) [هود : 112] ، وقال أيضاً : (فاستقيموا إليه) [فصلت : 6] ، وقال صلى الله عليه وسلم: (قل آمنتم بالله ثم استقم) .

فأيها المسلم : استقم كما أمرت ، كما أمرك الله عز وجل ، وأمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا كما أمرك به عقلك أو فكرك أو وجدك أو ذوقك أو شيخك أو حزبك أو جماعتك .

7- وأما أسباب الخروج عن المنهج فهي كثيرة جداً ، ولكنها ترجع إلى سببين رئيسين : الأول: سوء الفهم ، الثاني: سوء القصد فسوء الفهم ؛ هو الجهل الذي ينتج عنه التأويل والتحريف . وسوء القصد

